
eyadhammoudee
نبيذ
نابليون
الأحمر
اياد حمودة
شعر
نبيذ نابليون الأحمر   اياد حمودة
إصدار إلكتروني خاص
على بُعد..حزنين مني
جبينك
على جبين حجر
تعربشُ../شتلةُ/ الريحِ
على لحمك
قصيرةٌ..أصابعُ الصوت
ولولا ذلك
لكنتُ رتّبتُ شَعركَ
بأغنيتي
إصدار إلكتروني خاص
2019

نبيذ نابليون الأحمر

اياد حمودة

إصدار إلكتروني خاص

شِعر

2019

لمرّتين.. رأيتُ قصائدي في الكتب.. وأظنني اكتفَيت

ربما لن أرفض ظرفاً ما.. يتيح لكتابٍ ثالثٍ لي أن يظهر.. لكنني لا أنتظِر

ربما سيفتتح/ نبيذ نابليون الأحمر/ سلسلةً من الإصدارات الإلكترونية التي لا سبب حقيقي لإصدارها سوى سهولة وصولها الى القرّاء.. وهو سبب أجده أهم وأعلى من أي شيء آخر

أضع هذه القصائد بين أيديكم، لكي لا تموت وحيدةً كما قد أفعل أنا

لكي لا تتعرّض للصمت والعزلة والرطوبة وغرابة العالم، هي انسلاخي الطبيعيّ والحميد عن كل شيء.. وتدفّقٌ صِرف لروحي وحواسي.. معجونةً بتجاربي وأيامي

اياد حمودة

بدايةٌ يومية

أربعون عاماً..

وأنت تدلّي حبل فراركَ من النافذة

ولا..

يصل إلى.. الأرض

صفقةُ الأبديّة

من سلالةٍ..

تطحنُ بذور النساء..

لتخبز .

غدٌ..قاتم

غدٌ..قاتم

مُضاءٌ..

بانطفاء

مركونٌ على جدارٍ..

قرب جلدٍ قديم

وسيفٍ..

ورأس

تمَّ البيع..

صفقةُ الأبديّةِ المُنجزةِ.. بسرعة

بشريٍّ..

مقابل حفنة باروٍد رطب

عينان.. وفم

وذراعان..

وقدمان

بحفنة باروٍد .. رطب

للمدفع المنصوب..

في الأعلى

أبٌ..

عاشقٌ..

شاعرٌ..

ملك سكَراتٍ ليلية..

كلب..

كلبٌ ينبحُ..

تحت مصابيح صفراء

مومسٌ حلوة..

تعدّ آثار الأسنان..

وتمسحُ الزبَد

الشمسُ الرماديّةُ..في الفناء

عرباتٌ..

تجرّ الموتى..

إلى حقل النسيان

وأنا..

كانت في يدي.. سكّين

وعلى الرخامةِ.. سمكة

ليمونٌ حامضٌ..يتدحرج

من أعلى المدينةِ الشوهاء..

حيثٌ.. ثمة كتفٌ..

أعلى من كتِف

عينٌ عموديّةٌ.. وأخرى أفقيّة

والشفةُ الغليظةُ.. ترتعشُ بلا هوادة

أينَ.. علبةُ الشوفان!

أين الملحُ الأسود..

أين عدالةُ العتمة والنور!

أين الجثة!

أين المرأة التي أنتظرها..

وقد تأخّرَت!

نبيذ نابليون الأحمر

يستيقظ من النوم..

يستيقظ من العاصفة..

ينفخُ على حساء ضوء النهار

ويضيفُ الى العالم.. حريقاً صغيراً

سنبلةَ زفيرٍ ناضجة

ينظر أخيراً إلى ظهرك العاري

يروقُ لهُ العالم

/

فكرةٌ تمرّ بسرعة اللاشيء

أن يدفئ قدميه قليلاً..

أن يصغي عبر النافذة..

إلى أفول القطارات

أو يعود إلى السرير..

ويزرع روحهُ بين فخذيك..

/

حلمَ..

لا يعرفُ..متى

أنه ينظر إليكِ.. من قاع النبيذ الأحمر

نبيذ نابليون.. الأحمر

حلمَ..

لا يعرفُ.. أين

أن يراكِ.. تتموضعين لالتقاط الصور..

بسروالٍ رفيعٍ.. أسود

وأن يطلقَ عليكِ..

وابلاً..من الكرز

تقديمٌ غير مهمّ لنهار السبت

ثمة فهمٌ خاطئٌ.. للأحداث الهامّة

أو.. فهمٌ محروف

فالرأس..

ليست هي ذاتها..كل صباح

الإنسان..أشبه بمحطة مترو

في مدينةٍ مجنونة

/

ستائرُ النوافذ بيضاء..

أيام السبت

الناس يتشمّسون..

الكلاب تتمغّط حيثما اتفق

ليس متاحاً بسهولة

أن تسترخي في الشمس.. ككلب

ثمة دائماً..شيءٌ يقطعكَ.. كبصلة

يا رفيقي

الغدُ..

سكّينٌ مرميّةٌ.. تحت الأمطار

ما هو الشيءُ الذي.. يا رفيقي

لا نعرفُه

الغدُ..

صفير الريح في الأرض الخلاء

ما هو الشيء الذي..يا رفيقي..

لا يوجعنا

لكننا.. مع ذلك

كدخان القاطرات..

نلتفتُ أبداً.. إلى الوراء

ما هو الشيء الذي..

يا رفيقي..في انتظارنا!

كل ما في حوزتنا..

أشياءٌ..

استعرناها

استعرناها.. لخمس دقائق

حتى أن النساء..

أعرننا.. قبلاً..

وحلمات..

وهاوياتٍ سحيقة

ليتَ العالم..

كان حلواً.. وخفيفاً

كغزل البنات

ليتهُ..كان سعيداً

كفستانٍ يرفرف في الهواء

ما هو الشيء الذي.. يا رفيقي

لا يستحقّ أن ننساه

عناوين مصابة بالخرَف

يومٌ..

يجرّ يوماً.. بسلاسل باردة..

تعاسةٌ.. تعضّ تعاسةً أخرى

من شحمة إذنها..

بالكاد..

بالكاد من هنا

عبر جدرانٍ تنمو ببطءٍ مميت وراء النافذة

ألتقطُ همهمةَ العابرين..

أشجارٌ.. تهرهرُ الأسماء طوال الوقت

وعناوين.. مصابةٌ بالخرَف

هائمةٌ على وجهها

من وراء الصنوبر

حين تأتين..

من وراء الصنوبر

سأعدّ لكِ الشاي

وأقطّع الليمون الى حلقات

حين تنزلين..

مع رائحة البحر..

على بابي..

سأرشّ البارفان على صدري

وتحت إبطيّ

وحين.. لا تأتين

سأشاهد تذكاراتكِ الصغيرة..

مصابةً بالأرق

حامضةٌ قليلاً.. ومالحة

/1/

لم ألتقِط..

من الأسرابِ العابرة..

غير رجعها الحزين

ومع هذا..

مرةً.. بعد مرّة

وسرباً.. بعد سرب

تعلمتُ..

أن أرفع رأسي

/2/

حصادي.. من الغبار

يكفي..

لمليار جائع

لمليار نصّاب

لمليار.. كلب

أستطيعُ.. الآن

أن أوزع عليهم..

برَكة المنسيين

/3/

هذه الحياة .. المكتملة

تحت سماء الفحم

تحت قباب شرق المتوسط..

المنكوبة بآلام العمود الفقري

تحت غيومٍ.. من عواء الذئب

وخشخشة مفاتيح اللصوص

يا إلهي..

التقويمُ المعلّق على الجدار..

مليءٌ.. بالفئران

قضمَت أصابعي.. وأنا نائم

نائم..

نائم.

الثلاجة.. مليئةٌ بالدموع

حامضةٌ قليلاً.. ومالحة

لا تناسبُ مرضى الضغط الدموي

ولا الزمن الدموي

/4/

قوسُ الهزائم..

نحن العابرون من تحته

مبهورين..

بانغماسنا في الوحل حتى الأنف..

واحدٌ.. كان يعزفُ..

على كمنجةِ صنعها من زوائدِ التوابيت

واحدٌ.. كان يمضغُ زهرةً حامضة

واحدٌ..

راح يصنع لامرأته..

مِشطاً.. من عظم ترقوته

وأنا..

كنت أحملُ.. سمكاً

ونبيذاً

لامرأةٍ.. سخيّةٍ بالخطايا

مضخة الوجع..تتكتك

في كوكب اللا حب

أنقعُ عظامي.. بخلّ التفاح

في كوكب اللا حُب

أفرم الورود بسيف القتَلة

في كوكب اللا حب..

أفرغ البارفانات.. في المغسلة

و أقعي مصغياً..

إلى مضخّةِ الوجعِ.. تتكتِك

بِركةُ المورفين

1

الشريان الخشبي بنسغه الهلامي

أراه

باعتبار النافذة صورة أشعة

فيه قافلةٌ لا تنتهي من جنودٍ

من قتلةٍ طليقين

أنصالٌ

مقصاتٌ وشاش

ودروع مثقوبة في المكان المميت

اقفز

اقفز أيها الطفل.. عارياً

في بركةِ مورفين

2

بغيمةٍ بيضاء

أو دميةٍ خزفية

بزرٍّ يركض كالثور في قاع طبق

أو شفرة مثلّمةٍ ورديئةٍ لمقص أظافر

بزهرة عباد الشمس على ستارة الحمَّام

بالأكتافِ الخاويةِ في الخزانة

أخوض أعنفَ المبارزات

3

يزحفُ عبر الهواء..

عَنينٌ هائلٌ لجزّازةِ عُشب

تفوحُ رائحةُ المجزرة الخفيضة..

لا داعي..لسكبِ الماء وتنظيف المكان..

سيأتي بعد قليلٍ..

من يجمع الجثث الخفيفة..

ويخفيها

وستكتفي الجرائد بخبرٍ..عن ارتفاع سعر البصل

لسببٍ ما..

ربما الرائحة..أو الصوت الرتيب..أو المنظر

تتذكرُ النادلةَ..

تقدّم لك. أحد الأطباق الباردة..

في آخر الليل

4

شمس الجدران شديدة السطوع..

لكنها..مثل شخصٍ..يدير لك ظهره..

طابةُ وبَرٍ أسود..

ترنحُ فوق قميصٍ وسروال..

من الكتّان المشتَعِل

5

وحيداً وطازجاً..ومثيراً..

ذلك الكائنُ في أول البياض..

الثور الغامقُ الحانقُ..وهو يرمقكَ بعينين لمّاعتَين

يخبط بقوائمه الأرض الملساء..

يقودُ رقصَ الغُبار الناصع

6

تسيرُ عبر الشوارع..المظلمة

مثل عاملِ صالة السينما..

وهو يتفقد كل شيء

يرتعدُ..

بسبب المقاعدِ الفارغة

وخواء الأفق القماشيّ

7

عينان قوقازيّتان..

تنفتحان مثل شاطئين على المتوسط

وأنت أيها الكتفُ الذي يطعنُ لحم الشمس

يا حقل التوابل العظيم

أيها المنجمُ الثريُ الذي يُدعى السُرّة..

أيتها السكّين الزرقاءُ الحادّة..

التي يسمونها / بيكيني/

القتيل.. أو مثله

/1/

مثلَ مُستحِمٍّ..

بضوءٍ فجريٍّ.. غريب

فُتِحَ صنبورهُ للتو..

نزلَ ممزوجاً بضبابٍ.. وسكون

قبلَ فراشةٍ زرقاء ترتفعُ من العشب

وورقةِ جوزٍ تتلوّى في الهواء

الندى الرقيقُ على الأسوار..

على الصخور المطموسةِ في النجيل

ولمّا بعد..

تنسحبُ الظلال..

أوشحة الليل الشفّافة

دافئٌ.. تدخينُ التبغِ في الغرفةِ الباردة.

موقظةٌ للروح..

كتابةُ القصائد

/2/

ناظرةٌ اليّ..

عينٌ من الدهان..

بلا ارتجافٍ.. لدقائقَ طويلة

مصغٍ اليّ السياج..

حارس مخيّلتي الطيّب

يطيرُ شرودي الآن مثل يعسوبٍ نشيط..

يثبُ مثل دوري رماديّ.. على رصيف

/3/

مثلَ ساحرٍ..

أعبرُ من راحة يدِك..

أتلقّطُ عطركِ..

مثل صيّاد فراشات

وفي الليل..

كما لو أنني وهجُ المصابيح..

ألتصقُ بجسمكِ المُسترخي

/4/

أنا..

القتيلُ أو مثلهُ..

أتمددُ في القاع

فرصةٌ..

أن أرى أبراج العصافير..

في أذني يتهدّجُ حفيفُ الكينا

لأنهم.. قبل شتاءين..

قطعوا آخر صفصافةٍ.. كانت تغنّي..

ظلّت الآن على جانبِ الطريق..

خردةٌ تمتصّ عطبها..

وفراغٌ.. رخو

ما الذي يملأ.. قبّعتكَ السوداء..

غير كرةٍ من القشّ والفروع..

وأشياء كثيرة تافهة وبلا قيمة..

جمعوها كلّها معاً..

متيقنين.. أنك بلا وعيٍ.. أنك بلا ذاكرة

أنك لا تحزن.. ولا تغضب.. ولا تقرف

ولا تكدّسُ أحقاداً..

مئةً بالمئة.. هي مشروعة

تركوك تحت المطر بلا مظلّة..

وتحت الشمس بلا قبعة

في الثلج بلا معطف

وفي القيظ بلا مروحة..

لكنك.. هزمتهم..

حين في الليالي ذات النجوم الواضحة

كتبتَ الكثير من القصائد

مَن يرتب لك الأصابع

في البيت البعيد..

البعيد حدّ الجنون

مَن يرتّبُ لكَ الأصابع الملوّنة..

من الأخضر الحائرِ.. الى لون غسق الشمس

ومَن..

ينسّق معاركَكَ التافهةَ في أزواجٍ..

تماماً.. كالأحذيةِ.. عند المدخل

مَن يقطعُ الخبز من أجل الغموس..

ويتربصُ.. بملوحة الحساء..

وَمَن.. يأخذُ جسدكَ..

الأكسلَ من شجرةٍ سقطَت في أفياء الغابة

ويلمسهُ.. مثل طائر

في البيتِ البعيد..

ككل المدن التي أحببتَها

ثمة الاسم الآيل للانمحاء.. قربَ الباب..

واشياً..

بأن.. لا تعرفوني..

أنكروني..

واتركوني..

أسيلُ في ثقبِ النسيان

/1/

لا أنجو من الأفكار..

فلستُ

مثل قطّةٍ تحكّ ظهرها بعشبٍ مُشمِس

ولا أسترخي..

مثل نافذةٍ تحمّمها الشمسُ.. كأمّ

يتشقّقُ قلبي مثل جذع الجوز..

ببطءٍ.. وصمتٍ.. وانزواء..

أراقبُ تلاشي عاصفةٍ..

ونذُر أخرى.. تتجحفلُ في الأفق..

أشدّ مركبي إلى المربط..

أتفقّدُ مطريّتي..

أمسحُ عن فمي بضع كلمات

/2/

فِي حُفرِ الملح..

قطعٌ سماويّةٌ.. وكائناتُ ضآلة

حافيةٌ وثقيلةٌ قدماي.. فوق الطحالب الدافئة

لا مناص أن تنعطبَ العبارات.. لتكتمل العُزلةُ

تطفحُ حتى الحافّةِ.. ملذّاتٌ بهيميّة

عند ذاك..

أنا.. الخطأُ الصحيحُ..

بالتمام والكمال

مأتمُ البشر المساكين

/1/

الظلالُ.. مجنونةٌ في النهر..

الموسيقى.. عاريةٌ في الهواء

خذ دفتري.. أيها الطفل..

اصنع زوارقك الورقيّة..

بيضاء..

أخفّ من غبار الأضرحة..

واذهب..

اذهب بعيداً على متنها..

/2/

ليلتكَ..

معلّقةٌ..

تتدلى من قمرٍ رماديّ

مثل مشمّعٍ.. في الصيف..

منسيٍّ على مشجب

يدُكَ على الدرابزين الغامق..

رأسكَ..

أخفّ من فِكرة

همهماتُ العتمة.. تطفو في الهواء..

تتبدّد

ثانيةً..

يقضمُ الذئبُ.. كتفك

امرأتكَ.. تتقلّبُ في السرير..

مسفوحةَ الشهوة

/3/

في الصالة الأساسيةّ.. لقلبك

تتمرّنُ أوركسترا

على السيمفونية السادسة..

للجنرالات..

أمراء الحرب..

السماسرة.. النخاسين

الخصيان..

مقابر الأطفال..

زواريبُ الأنقاض..

قلاداتُ الجماجم..

مجاريرُ الإمبراطوريات..

السفلةُ الهستيريون

يقدّمون لكَ القهوة السوداء..

في المأتم..

مأتم البشر المساكين

أغنياتٌ سهلة..ليست لي

أملأ رأسي مثل ممشط..

أزحفُ في أرض الأثلام..

أجنحةٌ سوداء.. أشجارٌ عاريةٌ.. دثارُ ضباب..

عشبٌ خشنٌ.. بلون الصدأ..

خبزٌ أخضر.. كلماتٌ متحلّلةٌ.. براعمُ دخان

عُلبُ تذكاراتٍ.. وفقدان

ألطّخُ فمي بالتبغ.. الآن..

أتحسّسُ.. وهم الغيتار

أغنياتٌ سهلةٌ فوق اللسان..

ليست لي.. تماماً..

ليسَت لي..

لكنني.. بأي زورقٍ سأعبر - لو أمكنني -

بين الضفاف

إكمال الصدى المنقوص

حين تشرّدَت..

بقعةٌ ضئيلةٌ بيضاء من الأكريليك..

صارَت قمراً.. على لوحة

وكذا..

حين مات الموسيقيّ..

أكملَ الصدى المنقوص

وحين.. فاضَ العالم..

أعلى من حافّةِ وعائه..

أطلقوا على ذلك.. اسم ـ شِعر ـ

/

سمِّها لو شِئت..

حديقة وبرٍ ورؤوسٍ.. و حلازين

سمّها..

كومة نهودٍ معطوبة..

وأفواهٍ تعرّضَت.. للردم

سمّها.. مزرعة حدبات..

باحةَ أيامٍ هجينة..

المدينة التي لا تغويكَ.. بسريرها..

ولا تحطّمُ عظامكَ.. بقُبلِها

مع هذا الكائن الحبيب

كانَ صباحكَ.. يسيرُ ببطء..

كان حلزوناً يتسلّقُ الجدار

كانت امرأتكَ.. تسبحُ في حوضِ الحليب..

وأنت.. تلقي صنارةً..

في فنجان قهوة

/

أشجار الحديقةِ صاخبةٌ..

زهر الليمون يتبادلُ الرعشات..

الفراولة تتشمّسُ.. والنعناعُ يتباهى

بانتظار ثمر المانغا البعيد..

الأم تجففُ ورق الغار

كأنما هو..

لأولادها المهزومين في الحياة

مرّةً.. كان لا بُدّ..

أن تسيلَ قصيدتك كمزرابٍ في منتصف الشتاء

عن هذا المنزل بالذات..

عن حياتكَ في الأفياء..

زرقاء عرفتها دائماً.

محفوفةً أبداً بالأوراق

كل ما حولك يدّعي قدرةً على الأبديّة

أجماتُ قصبِ السكّر..

شجرة صفصاف الذاكرة..

أطباق السماء الكئيبة

سراويلُ الأطفال المضحكةِ على الحبال

أراجيحٌ محطّمةٌ..

كراكيب.. وقطط

الثمارُ المسحوقةُ على الإسفلت..

تبغُ الأب.. الشهيُّ كالبلاد العارية

مرّةً.. كان لابُدّ

أن تتبادل الشِعر..

مع هذا الكائن الحبيب

ستصبحُ بطل العالم

لقد قرفصَت قائظةً عند الباب..

تدخّن السيجارة بقرَف

المرأةُ التي تحبّها بلا عقل

ولو أنك بالصدفة.. جئت الآن لزيارتها..

ثم أقعيت بجوارها..

ورحتَ بلا سببٍ.. تصنعُ لها زوارق ورق..

مئاتٌ منها.. تبحرُ في بلاط الرصيف..

ثم ألقيتَ رأسكَ على كتفها..

متعباً من الأفكار

وانبريت لإلقاء نكاتٍ تافهةٍ وبذيئة..

ستصبح بطل العالم..

لمجرّدِ.. إضحاكها

تهجمُ على العالم بورقةٍ بيضاء

في ظهيرة شجر السرو..

والكادينيا الناضجة الحمراء..

الورود المسترخية في بقايا شعاع الشمس..

والغسيل الأبيض المتأرجح ببلادة..

في الصمت الكامل للخوخ..

والطحالب على الأرضيّة..

في المكان.. واللون.. والرائحة..

متدلياً كطُعمٍ من عقرب الساعة المدبّب..

يشهدُ الجميعُ..

أنك تهجمُ على العالمِ.. بورقةٍ بيضاء

/

تتثاءبُ.. وتدمعُ عيناك..

ضوء السراج الذي تراه.. لن يعدو أن يكون ضوء سراج..

والكتبُ المغلقةُ.. والأوراق..

مليارَ كلبٍ أسودٍ.. في النافذةِ ينبح

أنت لا تراهُم..

لكن تصدّقهُم..

/

الستائرُ هادئةٌ.. بشكلٍ مريع..

واجمةٌ مثل جنديّ يتعرّض للتوبيخ العلنيّ

المرأةُ.. هناك..

مشغولةٌ بترتيب ليلة حب..

تطلس صدرها بعطرٍ مجنون المزاج

تنسّق التفّاح في الطبق

من الجائز أن تنبت فوقها الورود

/1/

لا طاولة.. الآن.. تتسعُ لرأسي..

شبيهَ الرمّانةِ المعلّقةِ من خريفَين على السقيفة

أفكارُهُ. حمراء خامدة اللون لكن.. لذيذة

لا سكّين..

فالتي صنعتُ مقبضها من قرن الشِعر

ضاعَت.. أو.. ها هي..

لكن فقدَت ذاكرة اللذة

لا بشر.. لا مدينة

ولا بهائم طيّعة..

بحثتُ.. في آخر تحليلٍ للدم..

ولم أعثُر...!

كان مجرّد ساقيةٍ حمراء..

من قُبلٍ شرسةٍ.. وكحولٍ ناعِم

وحيرةٍ.. ملساء تماماً

/2/

أصعدُ السلالم..

معتمةً.. ضيّقةَ الأعصاب.. مرتابةٌ..

ولا أحد في الأعلى ينتظر..

إن لم تكُن ذاكرتي.. وفيّةً بما يكفي..

إن كانت كما أشتهيها..

غرفة خياناتٍ زاهية الجدران

كان ثمّة حمامةٌ ميتةٌ.. تتدلى

من ملقطٍ خشبيّ

وامرأةٌ..

أخفّ من الحلم وورق التبغ

/3/

ما بعد آخر سطرٍ سأكتبه..

الآن.. في هذا الصباح أو في غيره

يتربّصُ بياضٌ مُفزعٌ وجليل

سطرٌ مسنونٌ جيّداً ومتأهبٌ للقتل

حديقةٌ ليسَ فيها أحدٌ..

غرفةٌ ليس لها باب..

مقبرةٌ جماعيّةٌ.. لجثّةٍ واحدة..

لكن..

من الجائز أن تنبت فوقها الورود

سطرٌ أزرق

لو أسندتَ رأسكَ على الجدار..

وفتحتَ فمكَ كعشّ عصافير مهجور..

وتركت شهيقكَ التبغيّ يتصاعَد ببطء..

ضبابةَ شحوبٍ.. ولا وعي..

ما ينبئكَ..

بأن للباب الموصَدِ.. ألف عين..

بأن عقرب الساعةِ يدور بجنون..

مثل راعٍ حول زريبته المنهوبة..

وأن غيم آذار الأبيض.. سكّين زبدة

وجرحٌ عميقٌ في المَرج..

وطفلٌ أشقر..

غزالةٌ فضيّةٌ.. في المرآة

المرآة.. قاع نهر..

والنهر.. سطرٌ.. أزرق

نزهة الدرّاق الأملس

الخيالُ الكهرمانيّ

لتنورتكِ الصفراء..

أشدُّ من ألّا يُلاحَظ..

كانَ.. كآسيويّ.. يبيعُ الدرّاقَ في سوقِ الأحد..

الدُرّاقُ الأملسُ.. لبطّتي ساقيكِ

و هانحنُ..

بملابس الصيفِ نتثاءبُ فوق مصطبةِ المقهى..

تتجعّدُ بالهواءِ الحارّ.. فوقنا سماءٌ من قُماش..

ويمرّ الصبيةُ بدرّاجاتهِم..

من عينيكِ يمرّون.. وأحياناً..

ينحدرون طائرين عن كتفيكِ العاريين

في الشارع..

تنمو أشجار الرصيفِ ببطءٍ أشدّ..

تنبتُ الحصى.. وإشارات المرور.. وأكياسُ التسوّق..

وأنت..

تضعين ساقاً على ساق..

وبينهما.. تلمعُ كالذهب..

شواطئ الـcote d azur

/

المساء..

كلبٌ شبعانٌ ومبتهجٌ.. يهزّ ذيله

المصابيحُ.. كأزرارٍ ملونةٍ.. تتطاير

نشوةٌ رقيقةٌ كالندى الربيعيّ.. تغطيكِ..

كنتِ.. أسعدَ من مظلّةِ مقهى

هائمةً كثمرةٍ في البحر البشريّ..

أطواقكِ الزجاجيّةُ تشربُ الأنوار..

تستنشقُ دخان التبغ المعطَّر..

أيّ قصيدةٍ لم تُكتَب..

أن أعرّيكِ..

قربَ نافذةٍ بلون الأزرق الفرعونيّ..

وأن أشاهدَ معكِ.. كل تلك السقوف الحمراء..

يستمتعُ صدركِ المكشوف ببرودة الصباح..

نتلذذ بالحديقةِ الخزفيّة..

بأشرعةٍ مدببةٍ بيضاء..

ضئيلةٍ.. عند الأفق

لقد نسي يدَهُ.. في مكانٍ ما

قال طفلٌ..

وقال آخر..

ضيّعها الليل في ظلمته..

فكّرت..

لمَ لا..

أرجّح أنها..

بسبب الزمهرير..

التصقَت.. بجذوع الأشجار

أو حملها البجَعُ..

إلى مدخنةِ.. عجوزين أوروبيين..

في ريفٍ جميل

خلاصة..

ولا أكفّ.. عن استنتاج الخلاصات..

ثم نسيانها..

إنها يدي..

تتأرجحُ كوردةٍ طويلة..

في يد عاشقٍ تافه..

وهذه.. رأسي..

حجرٌ طائشٌ.. يكسر النافذة

وكلّ واحدةٍ.. من عينَين بلون بحرٍ هائج

سرداب..

سردابٌ.. لم يدخله أحد..

وأنا..

صدقوا..أو لا

أقايض عظامي..

بسجائر..لي

وسجائر لامرأةٍ ..تسهر معي

في ليلٍ مسروق

/

علبةُ الميريت..على الطاولة..

هوَت ورقةُ شجرٍ واستقرّت قربها..

فكّرت..

مع أن ذلك ليسَ واجباً..

بأننا..نكتب الشِعر

ننفخ بوقاً ونستنفر الكلمات..

نلبسها الجعبات والخوذ والأحزمة..

ونصرخ..

هيا.. الى المعمعة..

/

في ليلةٍ..

ربما تشبه هذه الليالي..

كنت أشاهدُ معركةً على التلفاز..

معركةً بين مئاتٍ من الكومبارس..

وقد كتمتُ الصوت.. ببساطة

وقشّرتُ الفستق المملّح..

ونفضت الرماد بانتظامٍ.. في طفاية السجائر..

واكتفَيت.. برؤية الصراخ.. بدل سماعه..

واكتشاف..

كم في آلام الأشخاص..

من خطوطٍ وثقوبٍ..

وانحناءات..

لا يحتاج المرء.. أكثر من ليلٍ واحد

ليفهم..تفاهة العمر

/

انتبهوا جيداً..

غوّاصون بخوذاتٍ زجاجيّةٍ..

يجوبون الهواء

في الساحةِ الترابيّةِ..أمام المقهى..

امرأةٌ عابرةٌ..تشقّ واجهة البلّور بنظراتٍ سمكيّة..

في الزقاق..

تلتوي أعشابُ البحر بسبب تيارٍ دافئ..

وتدور عيونُ السلطعانات..

..

جاءت نادلةُ المقهى..

وأنقذّت.. حياتي

/

أسوأ ما يمكن أن نفعله..

أن نعرفَ دائماً..

إلى أين تؤدّي السلالم

في كل مكانٍ.. لا تتكهّنه..

يمكنُ أن تنتظركَ امرأة..

تشتهي أن تدعكَ نهديها الأبيضَين..

برائحة تبغ أصابعك..

وتتركك تغوصُ..

في ينبوعها الحارّ

/

ثمةَ طعمٌ لاذعٌ..

للأشياء الأخيرة..

لتتألم

تزحفُ.. باتجاه قدميّ..

كسكّينٍ تعتريها الشهوة..

شمس ابريل.. الحائرة على الدوام..

كجنسٍ بنصف رغبة..

مع عارضةِ ملابسَ بلاستيكية..

في متجر

شرفاتٌ لا تُحصى.. بلا أشخاص..

نوافذُ بلا هواء..

أبوابٌ بلا ضيوف..

أعمدةُ إنارةٍ.. بلا ليل..

وحمامة..

بدَت وحيدةً في العالم..

تتشمّسُ على حافّة..

تجعّدَت الحياةُ فجأةً..

كنبتةٍ جافّة

احدودبت السماءُ..

كجملون بيتٍ مهجور..

مرّ أخيراً..

رجلٌ غريبٌ في الطريق..

ونظر اليّ.. بكل تفاهة

**

ستستعيرُ الحياةُ.. لو اقتضى الأمر..

أسناناً.. لتعضّك..

وستستعير أنت.. لحماً..

لتتألّم

شجرةٌ أدركَت عرجها

عند التاسعةِ صباحاً..

أشجارُ الأفق الضبابي..

زرقاء.. مطموسةٌ.. وغائرة

تخترقُ الشارعَ المبلل.. شاحنةُ البريد

شخوصٌ تتلاشى عبر النافذة..

بين ثابتٍ ومتحرّكٍ.. يطوفُ المشهد..

وأنتَ تشتهي.. ما تشتهيه..

ليسَ واضحاً بما يكفي..

فبين شفتيك..

تنصهرُ حلمةٌ من غبار

/

أيها البصرُ الخاطف..

كرصاصةٍ في حرب شوارع..

مرتطماً.. بأخيلةٍ متروكة..

بكلمات الجدران..

يافطات العيادات.. والكوافيرات..

بعرباتٍ تنكبُّ على ظهرها..

كأنها.. أخيراً.. تعاتبُ السماء

الموتُ..

هشٌّ.. وطويلٌ.. كخيط

باردٌ.. كدمية

الموتُ..

سقفٌ مثقوبٌ..

شجرةٌ.. أدركَت.. عرجها..

مصباحٌ.. اكتشفَ أخيراً..

أنهُ..

رأسٌ.. يحترق

/

ما إن ينتصفَ النهار..

تغادرُ حدأةٌ من رأسي..

قصيدةٌ مفترسةٌ تتربصُ بين أعشاب

ويدكِ التي تتفحّصُ وردةً حمراء من قماش..

يا مَن تتقنين.. جدلَ ساقيكِ.. حول. لن. الناصبة

الناصبةِ شراعاً.. وطاحونة شهوة.. وبرج حمَام

أدخلكِ قمحاً.. وأخرج خبزاً..

أدخلكِ نيزكاً..

وأنقلبُ إلى أرخبيل

يا جحيمي الصغير..أنت لي

كنت..

ملك البلاد المرمية في وسط الغابة..

ينخرها النمل الأبيضُ

والفطر السام

كنت..

في جحر الحقنِ المستعملةِ..

والأكباد النحاسيّة

تقيسُ ..هكذا.. بالنظَر

بُعد الأشياء عن طفايةِ السجائر

تقول..

يا جحيمي الصغير..

البسيط..

أنت لي

ثم..

تلمسكَ الـ /أنت/

بظفرها الملوّن بالـ فوشيا

فتنطقُ.. كأنك تستدرك..

/ يا مليكتي/

يا حميمةً..

كأثر القطةِ المدللةِ.. على الذراع

خدشٌ حلوٌ وطفيفٌ.. بالكاد يُرى

بالعين التي.. تتذكّر

/

غابَ الدُخان..

الآن..

ويمكنكَ..

أن تمشّط أهدابَك

واصطكَّت أسنانُ الحديقةِ.. من الزمهرير..

ولذلكَ..

تنفخ في كفّيكَ القابضتَين على اللاشيء

يا ملاكم الذاكرة المهزوم

مع فَكٍّ..

مراراً.. تحطّمَ..

ثم..

مراراً..

تماثل للشفاء

/

عيناً..بعد عين

وظفراً..بعد ظفر..

على طاولة قمار..

خساراتُك..

هكذا هي..

لكنك لا تبدو..

كمن خسر شيئاً..

تقول:

رصيدي من صفير الريح..

عبر الليل..لا يُمَسّ

ليسَ حلماً..

ولا أنا.. واقفٌ على رأسي..

لكنها الأشجار..

تسحلُ رؤوسها على الطرقات الغبارية

كأنها أُلقيَت الآن.. من سيّارة الخاطفين

سيّارة الخاطفين المُسرعة

الأشجار..

يا للأشجار..

أنظر إليها..

غاضبةً.. من الرب

تمام الغضَب

لأن أنبوب اللون الأسود.. فسدَ تماماً..

ولم يعد صالحاً..

رحت ترسمُ غيوماً بيضاء..

ونعاجاً.. في الجبل..

وأزهار سوسنٍ حول الساحة

ثلاث لوتساتٍ في النهر الراكد..

وبيتاً بقرميدٍ أحمر..

لكنكَ.. ضقتَ ذرعاً في النهاية..

ورسمتَ سنونوات الصيف..

بالأخضر

/

الشمسُ تلمعُ على الزند الخشبي..

الصبيانُ يتسلقون المخزن القديم..

العشبُ..

يلتفتُ يميناً ويساراً..

ثم يجتاز الشارع

/

القضبانُ..

لا تستطيعُ النوم..

تهدسُ..

بالصدأ

صورة إيكو للعالم

/1/

لو أخذتَ صورةَ إيكو.. للعالم

لن ترى غير رصاصٍ فارغ

كل شيءٍ يندثر مثل العُشبِ في الآخِر

مثل ماءٍ قليلٍ يغور في شقوق الأرض..

مثل ثلجٍ خفيفٍ يعلق على أكتاف معطف

فَتيلٌ.. يسودّ.. ويتخلخل..

ويسحقهُ الهواءُ الهزيل

هكذا.. ستفهم.. الآن أو لاحقاً..

لقد لُوّنَتِ الخدعةُ..

بالأزرق

والأصفر

والأحمر..

والأخضر

/2/

أقدامٌ غليظةٌ..

على العُشبِ اليانع..

أين ضيّعَت صرخاتها..

أزهار البريّة الصفراء

بينما..

فتح الجدار جسدهُ لعصفور..

تشرّدَ بين الأبراج..

/3/

مثل رجلٍ مسترخٍ في المنزل..

عند الظهيرة

قطعتَ برتقالةً..

فسالَ عصيرها الأسود

/4/

الضوء المكفهرّ.. لوّثك..

لوّث الشارع والأشجار.. والنافذة

تسيرُ الآن.. الى الناصية..

بطعنَةٍ صدئةٍ في رأسك

لتبتاعَ حقيقة القهوة..

وأكاذيب الجرائد

/5/

سكّرٌ.. وماءٌ ساخنٌ..

وشارعٌ بجنازاته الفادحة

اشرب طحالبكَ المنقوعة..

اضحك على نكتةِ الاكتراث

/6/

في المدينةِ.. آلافٌ..

يستطيعون.. أن يقذفوا رأسكَ..

باتجاه هرّ أسود يسيرُ في الزقاق..

أو شجرة توتٍ أحمر

ويستطيعون.. أن يفتّتوا قلبكَ مثل رغيف خبز

من أجل إوزّ النهر

أو زبديّة حساءٍ بائس

بأسنانك يفتحون.. زجاجات البيرة الخضراء

بأظافركَ.. يحكّون البثرات..

ويخرجون.. في رحلات صيدٍ جماعية

وراء حيواناتكَ المنويّة

تلميعُ العزلة

ليسَ عليّ..

أن ألمع مثل النجمة في الليل البارد

أو أقعد زاهياً..

مثل سمكة الحوض

ليسَ عليّ..

من أجل أن أستشفّ هذا الفيض..

لأرواحٍ بالغة النعومة والزوال..

غير أن..

أنثر القلب.. كالماء

**

أيها الصديق الذي يعبر الطريق..

أيها العاشقُ الذي.. يصطحبُ بنفسجتهُ الى الشاطئ

أيها الشيخُ الذي.. يترنحُ تحت مشيبه

أيها النهدان تحت المظلّة الزرقاء..

أيتها التلميذة على الرصيف..

أيتها الصور التي.. تطيرُ في عينيّ كالسنونو

يا دفتراً تقلّبهُ الرياح..

في ابريلِ رجل المقهى..

حيث كما في ابريلات كثيرة..

يلمّعُ عزلتهُ الذهبيّة

الإبحار إلى جهنّم

مازلتُ في غرفتي..

مبحراً عبرَ النوافذ المغبّشة..

في العالم الذي من خلالها.. يبدو أقلّ فظاظةٍ.. وحدّة

شبحٌ وراء شبح..

يتناوبون على الكرسيّ الفارغ..

من الكتبِ طلعوا.. ومن ذاكرتي

من سريري.. من خزانتي.. من مرآتي..

من أكوابي.. وملابسي..

من الأبواب.. والسلالم..

من التلفون الأخرس والزجاج الأسود

من القلبِ الرطبِ كطمي الأنهار..

الرشيق.. كجناح طائر

**

السماءُ بلا لون..

قطعةُ ورقٍ فارغةٍ.. مرميّةٍ في الأعلى

عنكبوتٌ داكنٌ.. على الزجاج.. يخوض في الغُبار

بابٌ مهمَلٌ.. نصف مفتوح..

نصف وردةٍ.. نصف أرجوحة..

نصف نهرٍ.. نصف حمامة..

ما يتراءى لي.. من الفراغ الضيّق..

يكتملُ..عبرَ الروح

**

تهيؤاتٌ.. نحيلةٌ..

أشجارٌ..

ضوءٌ.. حائر..

كل شيءٍ ربما سيطيرُ مثل زرازير خائفة

شارعٌ.. بلا شهوات.. بلا مباهج.. أو تماثيل

اليقظةُ.. تنبحُ مثل كلبٍ صغير

أيتها السماء..

أيتها السكّين اللامعة فوق القرميد

يا فخّ الأحلام..

يا لغمَ الأسئلة

بلا شبعٍ.. ولا ارتواء

بلا تفسيراتٍ.. ولا ذرائع..

نيرونيّةٌ بالكامل

**

عائمةً.. مثل الطحالبِ في فنجان..

مجنونةً.. مثل العشب في مقبرة..

ومغتـاظةً.. مثل ملاكٍ في الجحيم..

هكذا تبدو..

هكذا تبدو..

ذراعي الممدودة على مسند الكرسيّ..

وحيدةً.. بلا حبّ

مسلوخةً مثل سمكة..

خرساء مثل محارةٍ يابسة

أسماءٌ.. تدوسُ على أسماء..

سحالي في الأكمام..

صدري.. اسطبلُ دخان

**

أيتها الأزهار البيضاء المتساقطة..

على ينبوع المرأة التي أحب..

أيتها الأيائلُ البريّة المنطلقة على فخذيها..

وهي تفكّني مثل عُقدةِ حبال..

في سفينة الليل

وأنا أرفعُ شراعيها..

لأبحرَ إلى جهنّم

من وردةٍ سريعة العمر

/1/

نبتَ للشجرةِ رأسٌ آخر..

هاهو.. أخضرٌ.. زاه.. ومستحدثُ الأفكار

طلسوا الجذوع.. بالكلس

الكينا.. والنخيل..

منحوها أحذيةً رياضيّةً بيضاء

والمرأة ذات الجسد الرقيق كالمزهريّات..

عدّاءةُ ماراثون..

أو موظفة قسم المستحضرات في متجر

أتخيّل رائحة الشوكولا.. تفوح من صدرها

/2/

الصبيةُ..

يتسكّعون.. في محطة الحافلات المهجورة..

وأنت على الشرفة الضيّقة

فوق الكرسيّ الضيّق

تنبتُ في رأسكَ.. أزهارٌ بيضاء

/3/

هل هذه الفكرةُ لك..

أم اقتبَستَها.. من وردةٍ سريعة العمر

/4/

حلّقَت فوق رأسي..

نجمةٌ سافلةٌ.. حمراء

باردةٌ.. وسكّيرة

/5/

أنت المنبعثة من ضباب الفجر..

من رغوة البيرة

من صوت حجر النرد

من فيء أشجار الرصيف..

وأنا..

الآتي على قدميّ..

من خشخشة الأصداف

/6/

هاهو ذا..

نهارٌ جدّ مناسب..

لقراءة مذكّرات مظلات الطريق..

بأغنيتي

على بُعد..حزنين مني

جبينك

على جبين حجر

تعربشُ../شتلةُ/ الريحِ

على لحمك

قصيرةٌ..أصابعُ الصوت

ولولا ذلك

لكنتُ رتّبتُ شَعركَ

بأغنيتي

صديقي

هائمون..

في رحلة الغبار الملتهب..

وتدرجات الاصفرار اللامتناهية..

سراب أبعد ما يمكن أن أراه..

نسرٌ قذرٌ..

يأكل رأس صديقي..

عالقٌ في هوائك..

مثل طيرٍ مرسوم..

أو كثيرٍ من الدعاء الإعتباطي..

لإلهٍ بعيد..

***

من الذي سيفتَحُ ذاكرة جرحٍ..

في لحمك الحديث..

ويروّج..للوجوهِ..كبضاعةٍ كاسدة

***

إلى أي حدٍّ..

سيظل يسير هائماً في شريانك..

إن لم يصادِف طوال المسير

مدينةً واحدة..

أو على الأقل..

شجرةً بظلٍّ شحيح..

يتكئ على جذعها بكل فَنائه..

/

الذي..

لوى السؤالَ حول معصمكِ..

كحليةٍ..أو قيد..

ولم يترك متسعاً..

ليفسر أي شيء..
انسلَّ مبتعداً..ببراعة
كميتٍ..إلى قبر

***

الكثير من الملح في دموعك..
الكثير من الزرنيخ..
في ابتسامةٍ..يرسمها الوقت..
على شفتيه المتحجرتين
ثم..
هذا الحشد..من الشهود العميان..

كحرف التاء في نعش

هل يحق لي..

أن أخبرهم..

أنك..

كنت تربي أحزانك الشخصية المترفة..

كالقطط في البيت..

وتدللها كثيراً..

وأنك..

كنت تقشر تفاحتك الوحيدة..

وتترك نصفها..لفجيعةٍ جائعة

أنا لا أعرف أبداً..

إن كان يحق لي..

ربما يجدر بي أن أكتفي..

بأنني أعرف كل ذلك..

وأتملص..بجُبنٍ واضح..

من حمل صليبك..

وتنكب حدبتك..

سأخبرهم فقط..

بأنك الآن..

ممددٌ كحرفِ التاء..

في نعشِ البياض

في الفراغ المناسب

بوسعكِ الآن..

أن تحبيني..

فقد فتحت الأبواب للخيول الحزينة..

هي لن تصهل بعد اليوم

حول سريرنا

كلما شهقَ نهدكِ الهواء المعطّر..

بوسعك الآن..

أن تتفككي..

وردةً..

وردة..

وأن تفككيني..

جرحاً..

جرحاً..

لنعيد ترتيب كل شيءٍ..

في الفراغ المناسب..

التفاحة ذاتها

اليوم..

كانت مفردات المدينة..كالتالي..

شمس..وأزرق..

ويمامةٌ على سلك الهاتف..

أما بالأمس..فكانت..

صوت مطرٍ..

ونافذة..

وقطةٌ مختبئة..في علبة كرتونية..

وقبله..

رتلاً طويلاً أمام الفرن..

وعاهرةٌ..تجتاز الناصية..

وأغنية/je ne vue pas travailler/

وهكذا..سنصادف مرّةً أخرى..

شمساً..وأزرقاً..

ويمامةً..على سلك هاتف..

وذلك..

يشبهُ..أن تـأكل التفاحة ذاتها..

سبع مرّات..

مَن يفتح الباب لي

من يفتح الباب لي..

أنا الذي..على ظهري..

كل هذا الموت..

من يفتح الباب لي..

مصغياً..

للطرق الخفيف..

على خشبٍ..تيتّمَ بالعاصفة..

متعباً..

من حزنٍ هامدٍ..مغمض العينين..

وصلت..

فمن يفتح الباب لي..

***

جاؤوا في آخر الليل..

بأكتافٍ ممطرة..

وعيونٍ..ضيّقةٍ

وصوتٍ..كرفرفة الطائر..

قالوا..

تنكبهُ وامضِ..

ولا تتعب..

ولا تهن قدماكَ في الوعورة..

ولا تغسل..لحمكَ..بالدمع

ولا ترقص ..رقصة الموت..عليه

تنكبه وامضِ..

يطويك الطريق..

سائرون..بلا عيون..

سائرون..

بلا فم أو أصابع..

بلا أعضاء تناسليةٍ..ولا نسل..

سائرون كما عربة..سقط حوذيّها..

سائرون..

في شروخ المسافة..

أو صفير الطائر الأبيض..

وهو ينقر البحر..من عينيه..

ليس في البئر سوى الظلام

ليس في هذه البئر..

ماءٌ..

ولا ظل قمر..

ولا حتى..حشرات

ليس في هذه البئر..

لا منتحرين..ولا منتحرات..

ليس في هذه البئر

لا يوسف..

ولا إخوته..

ولا حتى...الذئب

......

ليس في هذه البئر..

غير الظلام..

